التأصيل الإسلامي لتدويل التعليم
عند أهل الحديث

إعداد

د/ أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

مدرس الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية جامعة الأزهر

التأصيل الإسلامي لتدويل التعليم عند أهل الحديث

أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر

البريد الالكتروني: ahmedba dawy705@azhar.edu.eg

ملخص:

يدور البحث حول تأصيل مفهوم التدويل في التعليم من الناحية الإسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة وكتب غريب الحديث والمعاجم، ويتناول البحث أهمية التدويل في التعليم وكيف نشط الصحابة الكرام رضي الله عنهم والمحدثون من بعدهم في الرحلة لطلب الحديث وتعليمه وروايته وتلقينه، وكيف استفادت المدارس الحديثية من رحلة أئمة الحديث إليها، ثم يتناول البحث دور النساء من الرواة وأهل الحديث في تدويل التعليم ونقل السنة المطهرة، مع التنويه لدور الأزهر الشريف في نقل مناهج المحدثين لبلاد العالم بإبتعاث أساتذة الحديث واستقبال الطلاب الوافدين من شتى بلاد العالم للحفاظ على السنة المطهرة. ثم الخاتمة التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التأصيل الإسلامي، تدويل التعليم، أهل الحديث.

Islamic Rooting for the Internationalization of Education among the People of Hadith

Email: ahmedba dawy705@azhar.edu.eg

Abstract

The research revolves around rooting the concept of internationalization in education in terms of Islam from the Holy Quran and the purified Sunnah and books strange hadith and dictionaries, and the research deals with the importance of internationalization in education and how the honorable companions, may God be pleased with them, and the modernists after them were active in the journey to request hadith, teaching, narration and indoctrination, and how modern schools benefited from the journey of the imams of hadith to it, then the research deals with the role of women narrators and people of hadith in the internationalization of education and the transfer of the purified Sunnah, noting the role of AlAzhar in the transfer of curricula Modernists to the countries of the world by sending professors of hadith and receiving students from all over the world to preserve the purified Sunnah. Then the conclusion, which includes the most important findings and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الَّذِي رفع بِالْعلمِ دَرَجَات مَنْ شَاءَ، وحَطَّ مقدار مَنْ جهل وأساء، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وأمير الشفعاء، وخير خلق الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

تشهد نظم التعليم في العالم المعاصر كثيراً من محاولات الإصلاح والتطوير، من خلال التفكير بأساليب، ومداخل واستراتيجيات حديثة تتلاءم مع متطلبات تنمية كل دولة وظروفها، ويُعد مفهوم تدويل التعليم من المفاهيم الحديثة، والذي تم تناوله في العديد من الأدبيات التربوية، وبدأت قضية تدويل التعليم تأخذ حيزًاواسعًا مع أواخر السبعينيات مع اتفاقية الجاتس(gats) بشأن التعليم كسلعة قابلة للتداول، ولقد تبنت منظمة اليونيسكو استراتيجية تدويل التعليم العالي منذ عام ١٩٩٨م ويُعرف بأنه"عملية إضافة البعد الدولي على المنهاج والبرامج التعليمية، وتنشيط التبادل الثقافي بين المؤسسات التعليمية، وتبادل الخبرات البحثية والأكاديمية التي تطور مستوى أعضاء هيئة التدريس والطلبة فيها"[١].

إلا أن مفهوم تدويل التعليم وإن كان حديثا من حيث صياغة اللفظ إلا أن هذا المفهوم له أصوله في لغة العرب وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لقد قام الصحابة الكرام رضي الله عنهم بتدويل التعليم فيما بينهم بحرصهم على نقل السنة المباركة، وتعلمها، وتعليمها للتابعين من بعدهم، ورحلوا في طلبها يضربون أكباد الإبل في قاصي البلاد ودانيها، ورحل من بعدهم التابعون وأئمة الحديث في الأعصر المتتابعة؛ لنقل تلك الخبرات التعليمة بالسماع من الرواة والشيوخ، والتدوين والتصنيف للسنة المطهرة.

لقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الرسائل النبوية التي دعت لدين الله ولعبادته سبحانه وحده لملوك الأرض، وقام الصحابة الكرام بنقل تلك الرسائل لبلاد كثيرة مصداقا لقوله تعالى" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً"(الأحزاب ٣٩).

وجاءت وفود العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية لتقتبس من مشكاة النبوة، ويتعلمون من هديه صلى الله عليه وسلم وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ويعلموهم مما أفاض الله عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شرائع الإسلام، كما أرسل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه للقبائل بشبه الجزيرة العربية ولبعض البلاد المجاورة لدعوتهم للإسلام، وتعليمهم لسنته صلى الله عليه وسلم، ومع انتشار الفتوحات الإسلامية تفرق الصحابة في تلك البلاد لنقل السنة المباركة وتعليم أحكام الدين، فكانت النواة لنشأة المدارس الحديثية في تلك البلاد.

وهذا بحث عن " التأصيل الإسلامي لتدويل التعليم لدى المحدثين" جمعت فيه ما يثبت تأصيل مفهوم التدويل من المعاجم العربية ومن كتاب الله تعالى ونماذج من الأحاديث النبوية

[١](تطوير تدويل التعليم الجامعي السعودي في ضوء خبرات بعض الدول) مجلة التربية ٢٠١٥ ج ٢ العدد ١٦٣ ، (تدويل التعليم العالي في كل من فلندا والبرازيل) رسالة ماجستير للباحث/ إسلام خلف أحمد كلية التربية جامعة سوهاج ٢٠٢٢م.

الدالة على تدويل السنة المطهرة تناولتها بالشرح، مع تخريجها، ودراسة أسانيدها، وبيان وجه الدلالة فيها، وحررت أقوال العلماء في الكلام على مسائل المتن والإسناد.

أولًا: الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

تناولت العديد من الرسائل والبحوث قضية تدويل التعليم من عدة جوانب منها المقارنة بين التدويل والعولمة أو دراسة تجربة التدويل في التعليم في عدة بلدان والمقارنة بينها، إلى غير ذلك ومن هذه البحوث:

١- تدويل التعليم العالي في كلا من فلندا والبرازيل وإمكانية الإفادة منها دراسة مقارنة – رسالة ماجستير للباحث/ إسلام خلف أحمد مهدي – كلية التربية جامعة سوهاج ٢٠٢٢م.
٢- الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الافادة منها في مصر – أ.د/ ثروت عبد الحميد عبد الحافظ – الأستاذ بقسم الادارة والتخطيط بكلية التربية بالقاهرة جامعة الأزهر – مجلة كلية التربية العدد ١٦٧ يناير ٢٠١٦ م.
٣- تطوير تدويل التعليم الجامعي السعودي في ضوء خبرات بعض الدول– د/ سعود بن عيد العنزي أستاذ الإدارة التربوية المشارك بجامعة تبوك – مجلة التربية العدد ١٦٣ ج ٢ عام ٢٠١٥ م.
٤- تصور مقترح لتفعيل تدويل التعليم بجامعة المنصورة في ضوء الاتجاهات الحديثة لتدويل التعليم العالي – أ.م.د/ أماني السيد غبور- أستاذ التربية المقارنة المساعد بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة – مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة.

ثانيًا: مشكلة البحث:

إن البحوث والدراسات المتعلقة بتدويل التعليم لم تتعرض لتأصيل هذا المفهوم، لاسيما من الناحية الإسلامية وخاصة عند أئمة الحديث، وإنما تهتم بالجوانب التربوية، وتبادل الخبرات التعليمية والثقافية، وإن تحدثت عن الجذور التاريخية لتدويل التعليم إنما تتكلم عن الحضارة اليونانية القديمة، والسنة المطهرة ذخيرة بالجوانب التربوية التي لا زالت لم يتعرض لها كثير من الباحثين، وهناك بعض الأوهام التي وقع فيها بعض الباحثين من اعتقادهم بتقدم الحضارات الغربية في مجالات التربية، وغيرها من المجالات، وسبقها، ومجيئها بما لم تأت به السنة المطهرة والحضارة الإسلامية، فكانت فكرة هذا البحث لبيان بعض الجوانب من شمول وعظمة السنة المطهرة.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- التطلع للمساهمة في خدمة السنة المطهرة، والكشف عن بعض جوانبها العظيمة التي قد تخفى على كثير من الناس، خاصة وأن قضية تدويل التعليم من القضايا المهمة المطروحة على الساحة التعليمية، ويتم تناولها في كثير من المؤتمرات والمصنفات التربوية الحديثة.
٢- لم أطلع على بحث أو مصنف تناول التأصيل الإسلامي لمفهوم تدويل التعليم عند أهل الحديث، يجمع الأحاديث الدالة على هذا المفهوم، ويقوم بدراسة أسانيدها، مع بيان استنباط الدلالة منها، والاستشهاد بكلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وآراء العلماء وأئمة الحديث من بعدهم.
٣- كان لمدارس الحديث دور هام في تدويل السنة المطهرة، والمحافظة عليها، ونقلها وروايتها، قصدها طلاب الحديث الشريف من كل البلدان، حيث قضت الحضارة الإسلامية حقبت من

الـزمن قـادت فيهـا العـالم بـأثره تربويـا وثقافيـا وحضـاريا، وقامـت النهضـة الأوربيـة متـأثرة بالحضارة الإسلامية في كثير من جوانبها، فقصدت بهذا الموضوع إبراز دور مدارس الحديث في تصدر المسلمين لكل حضارات العالم.

٤- يسـود في بعـض المؤسسـات التعلميـة مفهـوم غير صحيح حـول تهميش دور المرأة في التعليم خاصة عند المسلمين الأوائل، فأردت باختيار هذا الموضوع بيان وجه الصواب بتوضيح الدور المهم الذي قدمته النساء في تدويل السنة المطهرة، وروايتها، وضبطها.

٥- إن خدمـة هـذا الموضـوع ودراسـته سـتكون محاولـة لنشـر الفكـر الصحيح المؤيـد بالأدلـة مـن الكتاب والسـنة، والذي يؤكد على ما يقوم به الأزهر الشـريف، وعلماء الحديث في نشـر السـنة المطهرة، وروايتها، ورحلاتهم لكثير من بلاد العالم الإسلامي لتعليم أهلها علوم السـنة، ونقلها بالسند المتصل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعًا: منهجي في البحث:

- المنهج الإستقرائي: حاولت جمع الأحاديث والآثار حول مفهوم تدويل السـنة المطهرة، وتناقلها، وروايتها، والرحلة في طلبها، وضبطها متنًا وإسنادًا.
- المنهج التحليلي: في كل مطلب استشهد فيه ببعض الأحاديث التي تؤكد المعنى المراد، ثم أوضح أقوال العلماء وأئمة الحديث في شرحها، وبيانهم لبعض أحكامها، مبينًا وجه الإستدلال بها.
- المنهج التأصيل: فكل قول أنسبه إلى قائله، وكل مسألة أذكرها من مصدرهاالأصلى ، فإذا لم أستطع فمن المصدر الثانوي، مبينا رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، وبيان طرقه، وجمع ألفاظه من مصادره المختلفة.
- وأقـوم بـالتعليق على الأحاديـث وتخريجهـا والحكـم عليهـا، مـع بيـان الألفـاظ الغريبـة منهـا، مـع تخـريج الأحاديـث تخريجًـا علميًـا، مـع الحكـم على أسـانيدها، وأنقـل أقـوال أئمـة الجـرح والتعديلفي الحكم على الحديث، وعلى رواته.

خامسًا: خطتي في البحث:

استفتحت هـذا الموضـوع بمقدمـة وتمهيـد ، ثـم أربعـة مطالـب ثـم ذيلتـه بالخاتمـة والفهارس العلمية:

أما المقدمة: فاشتملت على أسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، ثم خطة البحث.

أما التمهيد: فذكرت فيه تأصيل مفهوم التدويل من معاجم اللغة ، ثم التأصيل من القرآن الكريم، ثم تأصيل مفهوم التدويل من السنة المطهرة.

أمـا المطلـب الأول: تـدويل الحـديث الشـريف بـين الصحابة الكـرام رضـي الله عـنهم والتابعون من بعدهم.

أما المطلب الثاني: نشـأة المدارس الحديثية في الأقطار وأثرها في تدويل السـنة المطهرة

المطلب الثالث: دور النساء في رواية الحديث، وأثر ذلك في تدويل السنة المطهرة

أما الخاتمة : فاشتملت على أهم نتائج البحث والمقترحات والتوصيات، والفهارس.

والله عز وجل أسأل أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه علما ينتفع به، وأن يحشرني ببركته في زمرة أهل الحديث الصادقين، تحت لواء سيد المرسلين مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

إنّ مفهوم تدويل التعليم وإن كان مفهومًا مستحدثًا في مجالات التربية لكن هذا المفهوم له تأصيل بلفظه ودلالته في اللغة والقرآن الكريم والسنة المطهرة.

تأصيل مفهوم التدويل في لغة العرب:

تدور مادة (د و ل) حول تحول الشيء وتبادله من مكان لآخر ومن شخص لآخر.

قال ابن فارس: (دَوَلَ) الدَّالُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ.

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: انْدَالَ الْقَوْمُ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَالدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ لُغَتَانِ. وَيُقَالُ بَلِ الدُّولَةُ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ; لِأَنَّهُ أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ، وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا.[٢]

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الدُّولة اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتداول، والدَّوْلةُ الْفِعْلُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ.ودَوَلَيْكَ، أي: مداوَلَةً على الأمرِ، أو تَداوُلٌ بعدَ تَداوُلٍ.

وَ (دَالَتِ) الْأَيَّامُ أَيْ دَارَتْ، وَاللَّهُ (يُدَاوِلُهَا) بَيْنَ النَّاسِ. وَ تَدَاوَلَتْهَاالْأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً. و تداول القوم الشيء بينهم ، إذا صار من بعضهم إلى بعض.

وتَداوَلُوه: أَخَذُوه {بالدُّوَل} وتَداوَلَتْه الْأَيْدِي: أخذَتْه هَذِه مَرَّةً وَهَذِه مَرَّةً، وَقَوله تَعَالَى: وتِلْكَ الأَيَّامُ {نُدَاوِلُها بَين النَّاسِ} أَي نُدِيرُها، مِن دالَ: أَي دارَ. قَالُوا: دَوالَيْكَ: أَي مُداوَلَةً على الأمرِ. وَقَالَ ابنُ الأعرابيّ: يُقَال: حَجازَيْكَودَوالَيكَ: مِن تَداوَلُوا الأمرَ بينَهم، يأخُذُ هَذَا دَوْلَةً وَهَذَا دَوْلَةً.و (تدويل الْمَدِينَة) جعل الْأَمر فِيهَا لدول مُخْتَلفَة.

ويقال: (اندال) الْقَوْم تحولوا من مَكَان إِلَى مَكَان.و(تداولت) الْأَيْدِي الشَّيْء أَخَذته هَذِه مرّة وَهَذِه مرّة وَيُقَال تداول الْقَوْم الْأَمر.[٣]

تأصيل مفهوم التدويل من القرآن الكريم:

أودع الله تعالى في كتابه الكريم كثيرًا من العلوم والمعارف التي لا تحيط بها العقول منها ما عرفناه ومنها ما لم نعرفه أو نصل إليه مصداقًا لقوله تعالى"مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" ٣٨ الأنعام، ولقوله تعالى" وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ"٥٩ الأنعام.

وتحدث القرآن الكريم عن مفهوم تدويل التعليم وأشار إلى الرحلة في طلب العلم وتبادل الخبرات التعليمية فقال تعالى: "وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة (١٢٢).

---

[٢]معجم مقاييس اللغة كتاب الدال دول ٣١٤/٢.

[٣]مختار الصحاح باب الدال دول ١٠٩/١ ، لسان العرب حرف اللام فصل الدال ٢٥٢/١١ ، المعجم الوسيط باب الدال ٣٠٤/١.

قال ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْآيَةِ: كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ عِصَابَةٌ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا يُرِيدُونَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي دِينِهِمْ، وَيَقُولُونَ لِنَبِيِّ اللَّهِ: مَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَفْعَلَهُ؟ وَأَخْبِرْنَا مَا نَقُولُ لِعَشَائِرِنَا إِذَا قَدِمْنَا انْطَلَقْنَا إِلَيْهِمْ. قَالَ: فَيَأْمُرُهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَيَبْعَثُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. وَكَانُوا إِذَا أَتَوْا قَوْمَهُمْ نَادَوْا: إِنَّ مَنْ أَسْلَمَ فَهُوَ مِنَّا، وَيُنْذِرُونَهُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفَارِقُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ قَوْمَهُمْ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُنْذِرُونَهُمُ النَّارَ وَيُبَشِّرُونَهُمْ بِالْجَنَّةِ.[٤]

قَالَ الْأَخْفَشُ: أَيْ فَهَلَّا نَفَرَ." مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ" الطَّائِفَةُ فِي اللُّغَةِ الْجَمَاعَةُ، وَقَدْ تَقَعُ عَلَى أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّجُلَيْنِ، وَلِلْوَاحِدِ عَلَى مَعْنَى نَفْسٍ طَائِفَةٍ.

---

[٤] أخرجه ابن جرير الطبري في (جامع البيان) وابن أبي حاتم في التفسير كلاهما من رواية محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس.. الحديث.

وقال الإمام السيوطي رحمه الله في " الإتقان": وَطَرِيقُ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَ مِنْهَا ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَثِيرًا وَالْعَوْفِيُّ ضعيف ليس بِوَاهٍ وَرُبَّمَا حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ. (الإتقان) النوع الثمانون طبقات المفسرين ٢٣٩/٤، (تفسير ابن أبي حاتم) سورة التوبة ١٩١١/٦ ح ١٠١٢٢

ومحمد بن سعد هومحمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادةأبو جعفر العوفي. قال الدارقطني لابأس به. وقال الخطيب: لين الحديث.(موسوعة أقوال الدارقطني) حرف الميم ٥٧٧/٢ ترجمة٣٠٩٠

وأبوه : هو سعد بن محمد بن الحسن العوفي وهو ضعيف جدا قال عنه الإمام أَحْمد: جهمي وَلَو لم يكن هَذَا أَيْضا لم يكن مِمَّن يستاهل أَن يكْتب عَنهُ وَلَا يكان موضعا لذَلِك.(تاريخ بغداد) باب السين ١٣٠/١٠ ترجمة ٤٦٩٦،(لسان الميزان) حرف السين ١٨/٣ ، ١٩ ترجمة ٦٧

عن عمه أي عم سعد وهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي أبو عَبد الله القاضي كوفي وكان قاضي بغداد.ضعفه يحي بن معين وأبو حاتم وغيرهم. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٨/٢ ترجمة٢١٥ ، (لسان الميزان)٢٧٨/٢ ترجمة ١١٥٦

عن أبيه وهو الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال البخاري :ليس بذاك. وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: أحاديث عطية ليست بنقية. (التاريخ الكبير) للبخاري باب الحاء ٣٠١/٢ ترجمة ٢٥٤٢ ، (الجرح والتعديل)لابن أبي حاتم ٢٦/٣ ترجمة ١١٢ ، (الثقات) لابن حبان باب الحاء ١٧٠/٦ ترجمة ٧٢٠٢

عن جده وهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي وثقه ابن سعد فقال: وَكَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ.وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ. وقال الدار قطني: لابأس به . وقال أحمد: كان ضعيف الحديث، بلغني أن عطيه كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد، وكان هشيم يضعف حديث عطيه. وحسن الترمذي حديثه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال ابن عبد الهادي رحمه الله في (التنقيح):وعطيَّة هو: العَوْفيُّ، وقد ضعَّفه أحمد وغيرُه، والترمذيُّ يحسِّنحديثَه، وقال ابن عَدِيّ: هو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان يعدُّ من شيعة أهل الكوفة. (تنقيح التحقيق) كتاب البيوع مسائل السلم ١١٤/٤.

(سنن الترمذي) كتاب الصلاة باب صلاة الضحى ٣٤٢/٢ ح ٤٧٧، (الضعفاء الكبير) للعقيلي باب العين ٣٥٩/٣ ترجمة١٣٩٢ ، (سؤالات الحاكم للدارقطني)١٣٩/١ ترجمة ١٧٨، (الطبقات الكبرى) طبقات الكوفيين الطبقة الثانية٣٠٥/٦ ترجمة ٢٣٧٥.

قال العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله:

هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوران في تفسير الطبري وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير وهو معروف عند العلماء ب" تفسير العوفي"؛ لأن التابعي الذي يرويه عن ابن عباس هو " عطية العوفي" . تفسير الطبري (جامع البيان) سورة البقرة آية ٧ – ٢٦٣/١ ح ٣٠٥

وقال القرطبي رحمه الله: في قوله تعالى: (وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ) هي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ عَلَى الْأَعْيَانِ وَأَنَّهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ، إِذْ لَوْ نَفَرَ الْكُلُّ لَضَاعَ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْعِيَالِ، فَلْيَخْرُجْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ لِلْجِهَادِ وَلْيُقِمْ فَرِيقٌ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَحْفَظُونَ الْحَرِيمَ، حَتَّى إِذَا عَادَ النَّافِرُونَ أَعْلَمَهُمُ الْمُقِيمُونَ مَا تَعَلَّمُوهُ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَمَا تجدد نزوله عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.٥

وقد أصل الله تعالى لمفهوم تدويل التعليم بالرحلة والبحث عن خبرات تعليمية جديدة فبين لنا رحلة كليم الله سيدنا موسى عليه السلام طلبا للعلم بلقاءه بالعبد الصالح وذلك في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" إلى قوله تعالى" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا" الكهف (٦٠ : ٧٠)

وبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم مدى المشقة التي لقيها كليم الله سيدنا موسى عليه السلام في طلبه لتدويل التعليم ونقل تلك الخبرات التعليمية من الخضر عليه السلام،فعن ابن عباس رضي الله عنه "أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا} [الكهف: ٦١] ، وَأَمْسَكَاللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ مُوسَى {لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: ٦٢] ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا المَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا) ، قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) ، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا) ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} ... الحديث"٦

٥تفسير القرطبي سورة التوبة آية ١٢٢ ٢٩٣/٨، ٢٩٤.

٦جزء من حديث أخرجه البخاري في التفسير – سورة الكهف –" بَابُ {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف: ٦٠] ٨٨/٦ ح ٤٧٢٥، وفي كتاب العلم بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ ٣٥/١ ح١٢٢، وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب حَدِيثُ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ١٥٤/٤ ح ٣٤٠٠، ومسلم في كتاب الفضائل بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٨٤٧/٤ ح ١٧٠.

قال النووي رحمه الله: وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ بِسُؤَالِ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لِقَاءِ الخضر صلى الله عليهما وسلم على استحباب الِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَحَلٍّ عَظِيمٍ أَنْ يَأْخُذَهُ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَيَسْعَى إِلَيْهِ فِي تَحْصِيلِهِ.[٧]

تأصيل مفهوم تدويل التعليم من السنة المطهرة:

ترتبط السنة النبوية بالقرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا فهي مبينة لمبهمه، مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه، مخصصة لعامه، موضحة لمشكله، وتناولت السنة المطهرة بالشرح والتفصيل كل أمور الدين كما قال تعالى {وأنزلنا إِلَيْك الذّكر لتبين للنَّاس مَا نزل إِلَيْهِم ولعلهم يتفكرون} سُورَة النَّحْل الْآيَة ٤٤

ولقد اشتملت السنة النبوية على مفهوم تدويل التعليم لفظًا ومعنى، ومن ذلك ما رواه أبوداود في سننه بسنده " عَنْ أَبِي سَلَّامٍ-مَمْطُورٌ الْحَبَشِيُّ- أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ "[٨]

أَيْ لَمْ تَتَنَاقَلْه الرجالُ ويَرْويه وَاحِدٌ عَنْ واحدٍ، إِنَّمَا تَرْويه أنتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال ابن الأثير: (لم تتداوله) : التداول: الاستعمال والمباشرة، والمراد: لم تأخذه عن أحد، وإنما ترويه أنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعند الإمام البخاري في الصحيح من حديث هرقل وأبي سفيان" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّأْمِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تِجَارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ، فَوَجَدَنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّأْمِ،

---

[٧] شرح النووي على مسلم كتاب الفضائل بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٧/١٥.

[٨] أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح ٣١٨/٤ ح ٥٠٧٢ قال حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عَقِيلٍ، عَنْ سَابِقِ بْنِ نَاجِيَةَ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ،وقال الحافظ في الفتح: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَنَدُهُ قَوِيٌّ.أ.ه.(فتح الباري)كتاب الدعواتبَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ ١٣٠/١١. ورواه أحمد من طريق هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِحَدَّثَنَا شُعْبَةُ بنحوه عن أنس رضي الله عنه، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه من طريق الإمام أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة بنحوه، ورواه ابن أبي شيبة من طريق مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: نا مِسْعَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ بنحوه، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه ابن ماجه في سننه، وابن أبي عاصم في الاحاد والمثاني ، والطبراني في المعجم الكبير، وقال الهيثمي في(مجمع الزوائد): وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ. وقال الشهاب البوصيري في (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة): وَرِجَال إِسْنَاده ثِقَات. وقال النووي: وقد رواه أبو داود بأسانيد جيدة عن رجلٌ خدمَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه، فثبت أصل الحديث، ولله الحمد. (مسند أحمد) مسند الكوفيين حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم٣٠٤/٣١ ح ١٨٩٦٩، (مستدرك الحاكم) كتاب الدعاء والتكبير ٦٩٩/١ ح١٩٠٥ ، (الأذكار) للنووي باب ما يقال عند الصباح وعند المساء ٧٩/١ ،(سنن ابن ماجه) كتاب الدعاءبَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى١٢٧٣/٢ ح ٣٨٧٠ (مصباح الزجاجة) كتاب الدعاءبَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى١٤٩/٤ ، ١٥٠،(مصنف ابن أبي شيبة) كتاب الحديث بالكراريس باب في الرجل ما يقول إذا أصبح ٣٢٤/٥ ح ٢٦٥٤١ ، (الآحاد والمثاني) لابن أبي عاصم العشرة المبشرون الرجال - وَمِنْ ذِكْرِ أَبِي سَلَّامٍ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٤٨/١ ح ٤٧١ ، (مجمع الزوائد) كتاب الأذكار باب ما يقول الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ١١٦/١٠ ح١٧٠٠٤.

فَانْطُلِقَ بِي وَبِأَصْحَابِي، حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ، وَعَلَيْهِ التَّاجُ، وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْت: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، قَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَك وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي ..... وفيه قَالَ: فَكَيْفَ كَانَتْ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ؟ قُلْتُ: كَانَتْ دُوَلًا وَسِجَالًا، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ، وَنُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى... الحديث"[٩]

قال القاضي عياض رحمه الله: قَوْله (فيدال علينا مرّة وندال عَلَيْهِ أُخْرَى) هُوَ بِمَعْنَى قَوْله كَانَت دولا أَي يظْهر مرّة علينا وَمرَّة نَحن عَلَيْهِ والدولة الظفر والظهور.[١٠]

وما رواه الترمذي في سننه بسنده عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ» فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا..... الحديث"[١١]

قال ابن الأثير: (دُوَلاً) الدُّوَل جمع دُولةٍ، وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم.[١٢]

---

[٩] جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس للإسلام ٤٥/٤ ، ٤٦ ح ٢٩٤١، ومسلم بنحوه من رواية ابن عباس أيضا في كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ١٣٩٣/٣ ح ٧٤.

[١٠] (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) حرف الدال د و ل ٢٦٣/١.

[١١] جزء من حديث رواه الترمذي في سننه كتاب الفتن ابُ مَا جَاءَ فِي عَلَامَةِ حُلُولِ المَسْخِ وَالخَسْفِ ٤٩٤/٤ ح ٢٢١٠قال حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلاَءُ» فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ المَغْنَمُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا»

وهو ضعيف بهذا الإسناد فيه فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي ، أَبُو فضالة الشامي ضعيف ضعفه النسائي وأبو حاتم ويحيى بن معين وغيرهم. وحكم عليه الترمذي بالضعف فقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الفَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ وَالفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ وَكِيعٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ.

(تهذيب الكمال) باب الفاء ١٥٧/٢٣ : ١٥٩ ، (الكامل في الضعفاء) لابن عدي حرف الفاء ١٤١/٧ ، ١٤٢

[١٢] (جامع الأصول) كتاب القيامة وما يتعلق بها باب أحاديث جامعة لأشراط متعددة ١٠ / ٤١٠.

المطلب الأول

تدويل الحديث الشريف بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعون من بعدهم

لقد اصطفى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم من بين سائر خلقه واختار لصحبته رجالًا فضلهم على العالمين إلا النبيين والمرسلين، بلغوا الدرجات العلى في الصدق والوفاء، والطهر والنقاء، حفظوا شريعته ونقلوا سنته، فما تركوا منها شيئًا، في سفره صلى الله عليه وسلم وفي إقامته، وفي جميع أحواله إلا نقلوها لأمته.

قال الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله: عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ ثَابِتَةٌ مَعْلُومَةٌ بِتَعْدِيلِ اللَّهِ لَهُمْ وَإِخْبَارِهِ عَنْ طَهَارَتِهِمْ, وَاخْتِيَارِهِ لَهُمْ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ , فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠]وَقَوْلُهُ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَقْتَضِي طَهَارَةَ الصَّحَابَةِ , وَالْقَطْعَ عَلَى تَعْدِيلِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ , فَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمُ الْمُطَّلِعِ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لَهُمْ.[١٣]

وإنّما كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم خير القرون بشهادة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم بكلّ فضيلة؛ من الإخلاص والصّدق والتّقوى، والشّدّة في الدّين، والرّحمة على المؤمنين، ونصرة الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وبذل النّفوس والأموال وبيعها من الله تعالى، وإيثارهم على أنفسهم، وكونهم خير أمّة أخرجت للنّاس، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، والحائزين على الفوز والفلاح والبشارة بأعلى الجنان وجوار الرّحمن، إلى غير ذلك.[١٤]

ولقد عُرف الصحابة رضي الله عنهم بعلو همتهم وكمال حرصهم على التلقي والسماع والرواية والتدويل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم، وبلغوا في التثبت والدقة والتحري لكل لفظة من السنة المطهرة ما تعجز الألسنة والأقلام عن وصفه.

ودفعهم لذلك امتثالهم لقوله تعالى:وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة (١٢٢)، وقولهصلى الله عليه وسلم" «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»[١٥].

---

[١٣](الكفاية في علم الرواية) ابُ مَا جَاءَ فِي تَعْدِيلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِلصَّحَابَةِ , وَأَنَّهُ لَا يُحْتَاجُ لِلسُّؤَالِ عَنْهُمْ١/٤٨ باختصار.

[١٤](حدائق الأنوار ومطالع الأسرار) فصل في أدلة فضل الصحابة رضي الله عنهم ١/٤١٨.

[١٥]رواه أبو داود في سننه كتابالعلم باب فضل نشر العلم ٣/٣٢٢ ح ٣٦٦٠ ، والترمذي في كتاب العلم باب الحث على تبليغ السماع ٥/٣٣ ح ٢٦٥٦ قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَنَسٍ: «حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح. وراواهابن ماجه في السنن كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم باب من بلغ علما١/٣٤ ح ٢٣٠، ورواه أحمد في مسنده مسند أنس رضي الله عنه ٢١/٦٠ ح ١٣٣٥٠ ، والحاكم في المستدرك من روايةجبير بن مطعم في كتاب العلم ١/١٦٢ ح ٢٩٤ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. ووافقه الذهبي.

وقوله صلى الله عليه وسلم يوم النحر: " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»[١٦].

تلك النصوص وغيرها مع سابق حبهم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم كانت هي الدافع لحرص الصحابة رضي الله عنهم على السنة المطهرة وسماعها من مشكاة النبوة وروايتها وتدويلها فيما بينهم .

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ المَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤] فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّزَ حَتَّى جَاءَ، فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ المَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤] ؟ فَقَالَ: وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الحَدِيثَ يَسُوقُهُ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ..... الحديث"[١٧].

ويتجلى لنا من هذا الحديث المبارك مدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على التلقي والرواية والعلم فها هو سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يتحرى صحبة الفاروق رضي الله عنه من أجل أن يسأله عن موضع من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعجبالفاروق رضي الله عنه من عدم معرفته وهو الحريص الذي عرف بشدة التحري والتعلم، فقال: (وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ) أي: أتعجب لعدم معرفتك ذلك وأنت مشهور بعلم التفسير أو أتعجب لحرصك على السؤال عما لا ينتبه له إلا الحريص على العلم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " قِيلَ إِنَّ عمر تعجب منا ابن عَبَّاسٍ كَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا مَعَ اشْتِهَارِهِ عِنْدَهُ بِمَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ أَوْ عَجِبَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى تَحْصِيلِ التَّفْسِيرِ بِجَمِيعِ طُرُقِهِ حَتَّى فِي تَسْمِيَةِ مَنْ أُبْهِمَ فِيهِ وَهُوَ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي السُّؤَالِ عَنْ تَسْمِيَةِ مَنْ أُبْهِمَ أَوْ أُهْمِلَ"[١٨]

ويؤخذ من الحديث مدى حرص عمر رضي الله عنه على تدويل الحديث بينه وبين جاره، وعلى السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل ما يسمع أحدهما من الحديث لصاحبه،

---

[١٦] جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب العلم بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»٢٤/١ ح ٦٧، وفي بَابٌ: لِيُبَلِّغِ العِلْمَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ٣٣/١ ح ١٠٤، وفي كتاب المغازي باب حجة الوداع ١٧٧/٥ ح ٤٤٠٦ ، ومسلم في كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٨٦/٢ ح ١٤٧ ، وفي كتاب الأيمان بابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ ١٣٠٥/٣ ح ٢٩.

[١٧] جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب باب بَابُ الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ وَغَيْرِ المُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا١٣٣/٣ ح ٢٤٦٨، وفي كتاب النكاح باب مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا ٢٨/٧ ح ٥١٩١، ومسلم في كتاب الطلاق باب بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ ١١١١/٢ ح ٣٤.

[١٨] فتح الباري كتاب المظالم والغصب بَابُ الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ وَغَيْرِ المُشْرِفَةِ ١١٦/٥.

بالرغم من بعد المسافة حيث كان يسكن عمر رضي الله عنه في عوالي المدينة وجار عمر رضي الله عنهما هو أوس بن خولى الأنصاري وقيل عتبان بن مالك وفصل الحافظ ابن حجر هذا الأمر فقال:

وَالْعَوَالِي جَمْعُ عَالِيَةٍ وَهِيَ قُرًى بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ وَكَانَتْ مَنَازِلَ الْأَوْسِ وَاسْمُ الْجَارِ الْمَذْكُورِ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ سَمَّاهُ بن سَعْدٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فَذَكَرَ حَدِيثًا وَفِيهِ وَكَانَ عُمَرُ مُؤَاخِيًا أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَدَّثَهُ وَلَا يَسْمَعُ عُمَرُ شَيْئًا إِلَّا حَدَّثَهُ فَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ عَمَّنْ قَالَ إِنَّهُ عِتْبَانُ بن مَالك فَهُوَ من تركيب بن بَشْكُوَالَ فَإِنَّهُ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ الْجَارُ الْمَذْكُورُ عِتْبَانَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِخَاءِ أَنْ يَتَجَاوَرَا وَالْأَخْذُ بِالنَّصِّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْأَخْذِ بِالِاسْتِنْبَاطِ وَقَدْ صَرَّحَتِ الرِّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ عَن بن سَعْدٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ مُؤَاخِيًا لِأَوْسٍ فَهَذَا بِمَعْنَى الصَّدَاقَةِ لَا بِمَعْنَى الْإِخَاءِ الَّذِي كَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِهِ ثُمَّ نُسِخَ.[١٩]

وقال المهلب: وفى حديث ابن عباس الحرص على العلم وخدمة الرجل الشريف للسلطان والعالم،وأنه لا ضعة عليه فى خدمته، وفيه الكلام فى العلم على كل حال، فى المشى والطرق والخلوات.[٢٠]

وحرص بعض الصحابة رضي الله عنهم على تدويل الحديث الشريف ونقل السنة المطهرة عن طريق الكتابة والمراسلة بما سمعوه من سيدنا رسول الله صلى الللله عليه وسلم لنقل السنة المطهرة وروايتها فقد أخرج الترمذي بسنده قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّيسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»[٢١]

لقد بذل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أرواحهم وأعمارهم في سبيل نشر السنة المطهرة وتحصيلها وروايتها ونقلها وسماعها، ورحلوا المسافات الشاسعة يضربون أكباد الإبل في أرجاء الأرض لتحصيلها والوقوف عليها، لقد رحل الصحابة الكرام متحملين مشاق السفر ومكابدة أهواله لسماع حديث واحد من النبي صلى الله عليه وسلم،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ

---

[١٩]فتح الباري كتاب النكاح بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا ٢٨١/٩.

[٢٠]شرح ابن بطال على البخاريكتاب المظالم والغصب بَابُ الْغُرْفَةِ وَالْغُلِّيَّةِ الْمُشْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمُشْرِفَةِ ٥٦٩/١.

[٢١]رواه الترمذي في كتاب أبواب الزهد باب منه ٦٠٩/٤ ح ٢٤١٤قال حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الوَرْدِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ . وهذا إسناد ضعيف لجهالة الرجل الذي لم يسم. وذكر له الترمذي شاهداً فقال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وهو صحيح الإسناد. ورواه ابن حبان مرفوعا في (صحيحه) كتاب البر والإحسان ذِكْرُ رِضَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَمَّنِ الْتَمَسَ رِضَاهُ بِسَخَطِ النَّاسِ١/٥١٠ ح ٢٧٦ قال أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ وَاقِدٍ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ مرفوعا. وإسناده حسن فيه عثمان بن واقد قال ابن حجر :صدوق ربما وهم.وقال الذهبي: وثقه ابن معين، وضعفه أبو داود (تقريب التهذيب)٣٨٧/١ ترجمة ٤٥٢٦،(ميزان الاعتدال) حرف العين ٥٩/٣ ترجمة ٥٥٧٦.

تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ» ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ» ، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ» ، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»[٢٢]

هَذَا الرجل هُوَ ضمام بن ثَعْلَبَة بضاد مُعْجمَة مَكْسُورَة وَهُوَ من بني سعد بن بكر بن هوَازن قَبيلَة السيدة حليمة رضي الله عنها مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ليستوثق من نقل الرسولالذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه، ووصف سيدنا أنس رضي الله عنه السائل بالعقل والحكمة؛ لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب.

وفي ترتيب الأسئلة وملاحة السياق ما يدل على أنواع كثيرة من العلم؛ ليرجع لقومه وينذرهم، ويقوم بأداء الأمانة خير أداء، من غير زيادةٍ ولا نقصان، وفي الحديث طلب تدويل التعليم ونقل السنة المطهرة، والرحلة لطلب الإسناد العالي، قَالَ الْحَاكِم: طلب الْإِسْنَاد العالي سنة صَحِيحَة، فَذكر حَدِيث أنس فِي مَجِيء الْأَعرَابِي وَقَوله: يَا مُحَمَّد أَتَانَا رَسُولك فَزعم كَذَا ... الحَدِيث، قَالَ: وَلَو كَانَ طلب الْعُلُوّ فِي الْإِسْنَاد غير مُسْتَحبّ لأنكر عَلَيْهِ سُؤَاله عَمَّا أخبرهُ رَسُوله عَنهُ ولأمر بالاقتصار على مَا أخبرهُ الرَّسُول عَنهُ.[٢٣]

لقد كان قدوم الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتبسوا من أنوار النبوة ويهتدوا بهديه ويتعلموا من سنته ويعودوا لقومهم لينذروهم وينقلوا لهم ما تعلموه من المصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول الدكتور محمد أبو زهو رحمه الله:

جاءت الوفود تترى إلى رسول الله، كما جاءته الكتب والرسل من الملوك تخبره بإسلامه، ومفارقتهم للشرك وأهله، وكلما جاء وفد أكرمهم صلى الله عليه وسلم وأرشدهم، وعرفهم أمر دينهم، وبشرهم أنهم أطاعوا وحذرهم، وأفهمهم بما لهم وما عليهم. وكان قدوم الوفود سنة تسع من الهجرة، حتى سميت هذه السنة بسنة الوفود. ولم تكن هذه الوفود تأتي لنيل عطاء، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمهم، ويعطيهم من مال الله الذي آتاه، بل كانوا يأتون إليه، فيسألون عن أحكام الإسلام أصوله، وفروعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يتحدث إليهم في كل ذلك، ويجيبهم على أسئلتهم، ويخطب فيهم ويرشدهم ويعلمهم، ويوصيهم بتقوى الله والسمع، والطاعة.

---

[٢٢] رواه البخاري في كتاب العلم بَابُ مَا جَاءَ فِي العِلْمِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: ١١٤] ٢٣/١ ح ٦٣، ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان بَابٌ فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ ٤١/١ ح ١٠، والنسائي في سننه كتاب الصوم باب وجوب الصوم ١٢١/٤ ح ٢٠٩١ ، وأحمد في مسنده مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ٤٤١/١٩ ح ١٢٤٥٧.

[٢٣] معرفة علوم الحديث النوع الأول معرفة العالي من الإسناد ٤/١ ، ٥.

وأن من يقرأ كتب السيرة النبوية، يجد أن وفودا كثيرة جدا، أقبلت عليه صلى الله عليه وسلم، حتى كأنه لم تبق قبيلة من قبائل العرب، إلا قدم منها وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد عرف الصحابة رضي الله عنهم تلك الوفود وفدا وفدا، وحفظوا ما حدثهم به النبي صلى الله عليه وسلم من حديث، وما خطبهم من خطب وما بثه فيهم من مواعظ، ونصائح وأحكام وسنن، حتى إنك لتجد كتب الحديث والسير، والمغازي مملوءة بذكر هذه الوفود، وما كان لها من أثرعظيم في نشر الدين، والسنن سواء ما كان من هذه الوفود في سنة تسع، وما كان قبلها.[٢٤]

ولقد رحل الصحابة الكرام رضي الله عنهم بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى لسماع حديث واحد كما رحل سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه مسيرة شهر من المدينة المنورة إلى الشام لسماع حديث واحد من سيدنا عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما، روى الإمام أحمد في مسنده عنعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌعَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا.. الحديث" [٢٥].

وأخرج الحميدي في مسنده بسنده عن عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ قال: خَرَجَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ بِمِصْرَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهُ وَغَيْرَ عُقْبَةَ... الحديث"[٢٦].

---

[٢٤]الحديث والمحدثون السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم المبحث الرابع: البعوث والوفود، وأثرها في انتشار الحديث النبوي ٥٩/١.

[٢٥]رواه الإمام أحمد في مسنده حديث عبد الله بن أنيس ٤٣١/٢٥، ٤٣٢ ح ١٦٠٤٢ وإسناده حسن فيه عبد الواحد بن القاسم بن أيمن الكوفي صدوق قال أبو حاتم : يكتب حديثه.وقال الذهبي: وثق.(الكاشف) حرف القاف ١٢٩/٢ ترجمة ٤٥١٨، (تهذيب التهذيب) حرف القاف ٣٢٤/٨ ، ٣٢٥ ترجمة٥٨٤ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم باب القاف ١١٤/٧ ترجمة ٦٥٤، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل قال الحاكم: كان أحمد بن حنبل وإسحاق يحتجان بحديثه، وليس بالمتين عندهم. وقال محمد بن سعد: كان كثير العلم، وكان مُنكر الحديث، لا يُحتج بحديثه، وضَّعفه ابن عيينة، وابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة. وقال الترمذى فى مواضع من جامعه: كان أحمد بن حنبل وإسحاق والحميدى يحتجون بحديثه. وقال البخارى: هو مقاربالحديث.وقال الترمذي: صدوق.وقال ابن حجر: صدوق في حديثه لين ويقال تغير بأخرة.(تقريب التهذيب) حرف العين ٣٢١/١ ترجمة٣٥٩٢، (تهذيب الأسماء واللغات) القسم الثاني في اللغات ٢٨٧/١ ترجمة٣٣٠ ، (ميزان الاعتدال) حرف العين ٤٨٤/٢ ترجمة ٤٥٣٦ ، (الرحلة في طلب الحديث) للخطيب البغدادي ذكر من رحل في حديث واحد من الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم ١١٠/١ ، ١١١ ح ٣١، وذكره البخاري تعليقا في كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم ٢٦/١.

[٢٦]أخرجه الحميدي في مسنده أحاديث أبي أيوب الأنصاري ٣٧٣/١ ح ٣٨٨ قال ثنا سُفْيَانُ قَالَ: ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْأَعْمَى يُحَدِّثُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ الحديث وفيه أبو سعيد الأعمى مجهول لم يذكر فيه جرح ولا تعديلوباقي رجاله ثقات (ميزان الاعتدال) باب الكنى ٥٢٩/٤ ترجمة ١٠٢٣١ ، وله شاهد عن مسلمة بن مخلد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط باب الميم من اسمه محمد ١١٤/٨ ح ٨١٣٣ وفيه عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي لين الحديث.(تقريب التهذيب) حرف العين ٤٣٨/١ ترجمة ٥٢٩٥وباقي رجاله ثقات، وشاهد آخر عن عَنْ شِهَابٍ - رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ

كذلك رحل التابعون من بعدهم لملاقاة الصحابة رضي الله عنهم، والأخذ عمن أخذ عنهم بحثًا وطلبًا للرواية والسماع وعلو الإسناد، ولنقل السنة المطهرة لمن ورائهم من المسلمين.

روي الخطيب في (الكفاية): قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ: إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ مَسِيرَةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ , وَرَحَلَ الْحَسَنُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ فِي مَسْأَلَةٍ , وَقَالَ الشَّعْبِيُّ فِي حَدِيثٍرَوَاهُ: إِنْ كَانَ الرَّاكِبُ لَيَرْكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا دُونَهُ , وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كُنَّا نَسْمَعُالرِّوَايَةَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَوَنَحْنُ بِالْبَصْرَةِ , فَمَا نَرْضَى حَتَّى نَرْكَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَسْمَعُهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ.

وعن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْحَاقِيُّ , قَالَ: رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ عُقْبَةَ ٢٧فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , دَخَلَ الرَّوْضَةَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ٢٨ فَتَتَبَّعْتُهُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُ , فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ , لِمَ تَعَنَّيْتَ إِلَيَّ؟ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ لَجِئْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ , قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ عَنْ نَافِعٍ أَحَادِيثَ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهَا مِنْهُ , فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ , قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ كُمِّهِ فِيهَا أَحَادِيثُ لِنَافِعٍ فَقَرَأَهَا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ".

وعن أَبِي حَاتِمٍ سَهْل بْن مُحَمَّدٍ , قَالَ: " كَانَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ يَجِيءُ إِلَى الْأَخْفَشِ وَإِلَى أَصْحَابِ النَّحْوِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْحَدِيثَ يُعْرِبُهُ , فَقَالَ لَهُ الْأَخْفَشُ: عَلَيْكَ بِهَذَا - يَعْنِينِي - وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَجِيءُ إِلَيَّ حَتَّى عَرَضَ عَلَيَّ حَدِيثًا كَبِيرًا "[٢٩].

وروى الخطيب بسنده عن ر بِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ إِلَى الطَّائِفِ أَسْأَلُهُ عَنْهُ، وَكَانَ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ بِفِلَسْطِينَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي حَدِيقَةٍ لَهُ، فَوَجَدْتُهُ مُخْتَصِرًا بِيَدِ رَجُلٍ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِالشَّامِ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنْ شَرَبَةِ الْخَمْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي شَارِبِ الْخَمْرِ شَيْئًا، قَالَ: فَاخْتَلَجَ الرَّجُلُ يَدَهُ مِنْ يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا"[٣٠].

المطلب الثاني

نشأة المدارس الحديثية في الأقطار وأثرها في تدوين السنة المطهرة

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه الطبراني في المعجم الكبير باب الشين ٣١٢/٧ ح ٧٢٣١ من طريق أبي نان أيضا فبهذا يتقوى الحديث.

[٢٧]موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، أبو محمد، مولى آل الزبير: عالم بالسيرة النبويّة، من ثقات رجال الحديث. من أهل المدينة. مولده ووفاته فيها. له (كتاب المغازي) قال الإمام ابن حنبل: عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة.(الطبقات الكبرى) الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة ٣٤٠/١ ، (الأعلام) للزركلي حرف الميم ٣٢٥/٧.

[٢٨]عبيد الله بن عمر بن حَفْص بن عَاصِم بن عمر بن الْخطاب الْعمريّ أَبُو عُثْمَان الْمدنِي أحد الْفُقَهَاء السَّبْعَة وَالْعُلَمَاء الْأَثْبَات، قَالَ النَّسَائِيّ ثِقَة ثَبت. وَقَالَ أَحْمد هُوَ أثبت من مَالك فِي نَافِع. مات سنة ١٤٧هـ. (سير الأعلام) الطبقة الخامسة ٣٠٤/٦ ترجمة ١٢٩، (تذكرة الحفاظ)للذهبي الطبقة الخامسة ١٢١/١ ترجمة١٥٤.

[٢٩](الكفاية في علم الرواية) ابُ ذِكْرِ الرِّوَايَاتِ عَمَّنْ قَالَ: إِنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْمُحَدِّثِ بِمَنْزِلَةِ السَّمَاعِ عَنْهُ٢٦٧/١ بَابُ ذِكْرِ مَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى قَبُولِ الْمَرَاسِيلِ وَإِيجَابِ الْعَمَلِ بِهَا وَالرَّدِ عَلَيْهِ٤٠٢/١.

[٣٠](الرحلة في طلب الحديث) للخطيب البغدادي ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنِ التَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ١٣٤/١.

إن الصحجابة الكرام رضي الله عنهم هم النواة الأولى لكل المدارس الحديثية في البلاد؛ فهم الذين عاصروا نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدوا صدور السنة المباركة من مشكاة النبوة، وتشربوا بمعينها الصافي، وفقهوا علومها ومعانيها، وقد ترتب على ذلك أنهم تحملوا مسئولية نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الأرض، وما يلحقها من علوم السنة وروايتها.ولقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه لليمن وللبحرين وغيرها من البلدان لتعليم أهلها أحكام الدين، وسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم، وكانت هجرة الصحابة في الأمصار لهداية الناس إلى الحق نوراً أضاءت به الأرض بعد أن أعتمتها ظلمات الجاهلية والكفر،فكان الصحابة في هجرتهم في الأمصار ودعوتهم الناس لدين الله ولاتباع الدين الحق كالنجوم التي تضيء الأرض.

وبدأت الفتوحات الإسلامية تتسع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظلت موجة الانتصارات الإسلامية في المشرق والمغرب تشق طريقها من بعده، فاستتبع الفتح الإسلامي حركة علمية في البلاد المفتوحة،وكان عمر رضي الله عنه يميل إلى استبقاء كبار فقهاء الصحابة بالمدينة، للاستعانة بهم في الفتيا عند عرض المشكلات، والحيلولة بينهم وبين الاشتغال بالحياة الدنيا ومظاهر الحكم، ولكنه مع ذلك أرسل بعض الصحابة معلمين ومجاهدين في الأمصار، بعد أن اتسعت الفتوحات في الأمصار كفلسطين والشام ومصر وغيرها.

وبعد عهد عمررضي الله عنه كَثُرَ انتشار الصحابة في البلاد المفتوحة، وقد أنشأ هؤلاء الصحابة العلماء الذين تفرقوا في الأمصار حركة علمية في كل مصر نزلوا فيه، ولدى كل واحد منهم من العلم ما قد لا يكون لدى الآخر، وكونوا مدارس منهجية في تعليمهم، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم العلم، فتخرج عليهم التابعون، وتأثرت البلاد التي نزلوا فيها بشخصياتهم، ونهجوا في العلم مناهجهم.[٣١]

لقد كانت رحلة الصحابة رضي الله عنهم إلى الأقطار الإسلامية هي النواة التي أثمرت المدارس الحديثية في هذه البلدان، وكان التابعون من بعدهم هم أئمة الحديث وعلومه في هذه البلاد، فكان يرجع إليهم الكثير من الناس في التلقي منهم والأخذ عنهم، والانتفاع بهم فيما نقلوه إلىمن عاصرهم أو جاء بعدهم، عن طريق الرواية أو التدريس، أو الإملاء أو التدوين، أو غير ذلك من طرق التحمل والأداء.[٣٢]

مدرسة الحديث بالمدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة هي دارالهجرة، ومصدر إشعاع السنة النبوية، ومركز الخلافة، ومقر كبار الصحابة،ومحط أنظار المسلمين، فكانت أكثر علما وأوفر شهرة، وقصدها طلاب الحديث النبوي من كل مكان، فلقد آثر كثير من الصحابة رضي الله عنهم البقاء في المدينة المنورة بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم لما علموا من فضلها ومكانتها لقوله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»[٣٣].

---

[٣١](تاريخ التشريع الإسلامي) تفرق العلماء في الأمصار ٢٧٥/١ باختصار.

[٣٢](مدرسة الحديث بمصر) أ.د/ محمد رشاد خليفة - الباب الأول: أعلام المحدثين في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد ٣/١ بتصرف يسير.

[٣٣]رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار- باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ٦٦/٥ ح ٣٩٢٦.

ولقوله صلى الله عليه وسلم «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا، فَيَمُوتَ، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا - أَوْ شَهِيدًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا»[٣٤].

ولقوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا".[٣٥]

كل ذلك جعل الصحابة رضي الله عنهم يتشبسون بالمدينة ويؤثرون الإقامة بها، مع إرادة الموت بها لنيل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

" ومن هنا ترى أنه لا أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة حتى صارت المدينة من أهم مراكز الحياة العلمية عمومايقصدها طلاب الحديث من كل صوب وحدب، وعلى يد هؤلاء العلماء من الصحابة في المدينة تخرج كثير من التابعين منهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعن هذه الطبقة أخذ ابن شهاب الزهري وقد حفظ فقه علماء المدينة وحديثهم وكان من أسبق العلماء لتدوين السنة ثم تنجب هذه المدرسة الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة "[٣٦]

كذلك من أعلام مدرسة المدينة راوية الإسلام الاول سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه فقد كان رضي الله عنه يتصدى لإسماع الحديث وروايته أخذ عنه كثير من طلاب السنة المطهرة، قال البخاري رحمه الله: روى عنه نحو من ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ والتابعين وغيرهم.[٣٧]

وكان من أهم تلامذته سعيد بن المسيب رضي الله عنه سيد التابعين، وَقَال أَبُو حاتم: ليس فِي التابعين أنبل من سَعِيد بْن الْمُسَيَّب، وهو أثبتهم فِي أبي هُرَيْرة.[٣٨]

وَقَال مُحَمَّد بْن إِسْحَاقعَنْ مكحول: طفت الأرض كلها فِي طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابْن الْمُسَيَّب.[٣٩]

كذلك كان عروة بن الزبير بن العوامرضي الله عنه أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ومن أعلم أهلها بالسنة، ومن أوثق الناس في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، قال ابْن عُيَيْنَة: كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعُمَرة بنت عبد الرحمن.[٤٠]

---

[٣٤]رواه مسلم في كتاب الحج – باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لوائها ١٢٠٠/٢ ح ٤٧٧.

[٣٥]رواه الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في فضل الدينة ٢٠٢/٦ ح ٣٩١٧ وقال حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في كتاب المناسك باب فضل المدينة ١٠٣٩/٢ ح ٣١١٢ ، وأحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٣١٩/٩ ح ٥٤٣٧ جميعهم من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[٣٦]أضواء على المدارس الحديثية (النشأة والتطور) أ.د/ مصطفى عمارة - مدرسة الحديث بالمدينة ١٦/١، ١٧ باختصار.

[٣٧]تهذيب الكمال – باب الهاء ٣٧٧/٣٤ ترجمة ٧٦٨١.

[٣٨]طبقات الحفاظ للسيوطي- الطبقة الثانية من كبار التابعين ٢٥/١ ترجمة ٣٧.

[٣٩]فتح المغيث- ذكر الفقهاء السبعة – ١٥٤/٤ ، ١٥٥.

[٤٠]تهذيب الكمال- حرف العين ١٨/٢٠ ترجمة ٣٩٠٥.

وقَالَ حميد بن عبد الرَّحْمَن: لقد رَأَيْت أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّهُم ليسألون عُرْوَة.[٤١]

مدرسة الحديث بمكة:

مكة المكرمة أشرف البقاع وأفضلها وخير البلاد وأكرمها، تهفو إليها القلوب، ويتوجه إليها المسلمون في صلواتهم ، فهي موطن العبادة والإنابة.

وكان لابد أن يكون فيها مدرسة علمية لتعليم أهلها أحكام الدين، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وأخلاقه، فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بعد فتحها سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه يفقه أهلها، ويعلمهم الحلال والحرام ويقرئهم القرآن[٤٢]، وهو من أفضل فقهاء الأنصار، علما وخلقا، واعتبر معلم مكة في عهده.

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَتّابَ بْنَ أَسِيدٍ عَلَى مَكّةَ، وَقَالَ لَهُ: أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسْتَعْمِلُك؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: اسْتَعْمَلْتُك عَلَى أَهْلِ اللهِ، بَلّغْ عَنّي أَرْبَعًا: لَا يَصْلُحُ شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا بَيْعٌ وَسَلَفٌ، وَلَا بَيْعٌ مَا لَمْ يُضْمَنْ، ولا تأكل ربح ما ليس عندك!

وأقام لِلنّاسِ الْحَجّ عَتّابُ بْنُ أَسِيدٍ تِلْكَ السّنَةَ- وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ- بِغَيْرِ تَأْمِيرٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجّ، ولكنه أمير مكّة.

ولما كان الخلاف بين عبد الملك بن مروان، وعبد الله بن الزبير، ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى مكة وعلم بها؛ فكان يجلس في البيت الحرام، ويعلم التفسير، والحديث، والفقه والأدب، وأشهر من تخرج على يديه من التابعين مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان رضي الله عنهم أجمعين.

وتواصلت الحلقات الدراسية بهذه المدرسة, وتخرج منها الجم الغفير من النوابغ الذين كان على رأسهم الإمام الشافعي رضي الله عنه, الذي نهل من معين هذه المدرسة قبل أن يتجه إلى نبع المدينة الفياض.

مدرسة الحديث بالكوفة:

لقد كانت الكوفة مركزا لانطلاق جيوش المسلمين لبلاد فارس، كما كانت مركزا علميا وثقافيا قصدها طلاب العلم وأهل الحديث من سائر الأقطار الإسلامية، فقد نزل جمع كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، منهم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجرير بن عبد الله، والنعمان بن بشير ﷺ أجمعين.

نزل الكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير،وقيل :نزلها ثلاثمائة من أصحاب بيعة الرضوان، وسبعون بدريا، وكان أشهرهم في العلم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، إلا أن تأثير ابن مسعود كان أكثر علميا فيها؛ -لإنشغال الإمام علي رضي الله عنه بأمور الخلافة-، حيث بعث عمر بن الخطاب ابن مسعود رضي الله عنهما إلى أهل الكوفة يعلمهم،وكتب عمر إلى أهل الكوفة: إني بعثت إليكم بعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وآثرتكم به على نفسي،

[٤١] تاريخ الإسلام للذهبي – حرف العين ٤٢٦/٦ ترجمة ٣٤٥.

[٤٢] الطبقات الكبرى – معاذ بن جبل رضي الله عنه ٢٦٥/٢.

فخذوا عنه، فقدم الكوفة ونزلها، وابتنى بها دارا إلى جانب المسجد. فأخذ عنه كثير من الكوفيين، وتكونت في الكوفة حركة علمية كبيرة، وكان أشهر تلاميذه الذين تلقوا عنه أكثر علمهم: علقمة، والأسود، ومسروق، وشريح، والشعبي، والنخعي، وسعيد بن جبير.[٤٣]

مدرسة الحديث بالبصرة:

قبلة الإسلام وخزانة العرب، وقد بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة، وسكنت في سنة ثماني عشرة، ولم يعبد على أرضها صنم قط.

كذلك نزل في البصرة عدد كبير من الصحابة، أشهرهم في العلم: أبو موسى الأشعري وأنس بن مالك.

ومن أشهر من خرجته مدرسة البصرة: أبو الحسن البصري، ومحمد بن سيرين.

الشام:

روي أن يزيد بن أبي سفيان كتب إلى عمر: قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن، فأرسل معاذا، وعبادة، وأبا الدرداء، فقضى معاذ آخر حياته بالشام معلما، وانتهت إقامته إلى فلسطين، وتولى عبادة بن الصامت إمرة حمص، واستقر أبو الدرداء في دمشق، وتخرج على يدهم جميعا كثير من التابعين، كأبي إدريس الخولاني، ثم مكحول الدمشقي، وعمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حيوة، ثم كان إمام أهل الشام عبد الرحمن الأوزاعي.

نشأة مدرسة الحديث بمصر:

لقد قد اقترن وجود الصحابة الكرام رضي الله عنهم في مصر بالفتح الإسلامي لها عام عشرين، ومنذ ذلك الحين بدأت في مصر رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد كان الصحابة ينشرون دين الله ويبلغون عن رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ودخل كثير من أهل البلاد في الإسلام فتعلموا على يد الصحابة والتابعين أحكام الدين وأصول العلم، فحفظوا القرآن، ورووا السنة وتفقهوا في الدين.

وكان من أكثر الصحابة رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد امتاز على غيره من سائر الصحابة بأنه كان يكتب ما يسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم لا يكتبون. فقام بحركة علمية في مصر، وأخذ عنه كثير من أهلها، واشتهر من بعده يزيد بن حبيب أستاذ الليث بن سعد.

وكان هناك أيضا سيدنا عقبة بن عامر الجهني، كما كان خارجة بن حذافة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، ومحمية بن جزء، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وأبو بصرة الغفاري، وأبو سعد الخير ومعاذ بن أنس الجهني، وعبد الله بن أنيس، وعبادة بن الصامت وكثير غير هؤلاء فرضي الله عنهم أجمعين.

---

[٤٣] مدرسة الحديث في الكوفة – أ.د/ شرف محمود القضاة – كلية الشريعة الجامعة الأردنية ١٩٨٠ – ١/ ٦: ٢٠ بتصرف.

تخرج على يد هؤلاء الصحابة الكثير من التابعين، منهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني مفتي أهل مصر، ويزيد بن أبي حبيب، وعبد العزيز بن مروان، وعمار بن سعد التجيبي، ثم الحارث بن يعقوب الأنصاري -والد الفقيه عمر بن الحارث- وعطاء بن دينار، ثم جعفر بن ربيعة الكندي، وغير هؤلاء كثير.

ثم كان أتباع التابعين ومن جاء بعدهم يتناقلون رواية الحديث، ويتدارسونه بينهم، ويعملونه للناس، ويفقهونهم فيه، وكانت الرحلة في طلب العلم من مصر وإليها من العوامل المؤثرة في الرواية وازدهارها، فنبغ في مصر أئمة وظهر فحول، أخذ عنهم البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح، بل كان من مصر بعض أصحاب هذه الصحاح، فالنسائي صاحب السنن الكبرى والصغرى كان من أهل مصر وفيها يقيم.

ولم تنقطع مدارسة الحديث تحملًا وأداء في مصر منذ أكرمها الله بالفتح الإسلامي طيلة عصر الرواية، حتى إذا جاء عصر التدوين كان علماء مصر من أسبق الناس فيه، فقد عرف العالم الإسلامي من علماء مصر الإمام النسائي صاحب السنن، والطحاوي صاحب معاني الآثار وشرحه، كما عرف غيرهما من أساطين العلم وجهابذة السنة، كان المرجع إليهم في كل مهم من علوم الحديث.

مدرسة الحديث باليمن:

قدم الكثير من أهل اليمن لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتبسوا من أنواره ويهتدوا بهديه، ويتعلموا من سنته المباركة، لكن الكثير أيضا منهم باليمن لم يبرحوا ديارهم، فأرسل لهم النبي صلى الله عليه وسلم معلمين ومرشدين من صحابته الكراميبلغون الدين, ويعلمون أحكامه للمقيمين في أحيائهم. كان من أوائل الصحابة الذين أوفدوا إلى اليمن سيدنا معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما, ونزل غيرهما كثير.

وقد خرجت مدرسة اليمن مجموعة من نبهاء التابعين ونجبائهم على رأسهم:وهب بن منبه واخوه همام بن منبه، ومعمر بن راشد الأزدي، وتلميذه عبد الرزاق بن همام، وقد ارتحل إليه الإمام أحمد بن حنبل، ونستطيع أن نرى الآثار العلمية لتلك المدرسة الحديثية المباركة من خلال رواية هؤلاء الأئمة العلام في المصنفات الحديثية، ومن خلال رواية تلامذتهم الذي رحلوا إلى اليمن لينهلوا من معين الروايات الحديثية المباركة، وتوالت حلقات هذه المدرسة في كثير من الأقطار الإسلامية.

مدرسة الحديث بالأندلس:

تأخر فتح الأندلس حتى أواخر القرن الأول، وتبع ذلك تأخر انتشار السنة بها، وتأخر دراسة علم الحديث، بالإضافة إلى أن الكثير ممن سمع الموطأ من الإمام مالك كانوا من الفقهاء لا من المحدثين. وكان علامً الأندلس يجدون في الحج فرصة عظيمة لسماع الحديث من أعلام الحجاز، مما أدى إلى ازدهار مدرسة الحديث بالأندلس.

وكان من أشهر رواد هذه المدرسة الحديثية بقي بن مخلد الذي رحل إلى المشرق فروى عن الإمام أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما من أئمة الحديث وابن واضح رحمهما الله تعالى قال ابن الفرضي _ في ترجمته لبقي بن مخلد- : وبقيّ بن مَخلَد مَلاَ الأندلس حديثاً ورِواية، وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: عبد الله بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد ما أدخله من: كُتْب الاخْتلاف

وغَرائب الحَديث وأغْرُوا به السلطان وأخافوه به. ثمَّ ان الله بمَنَّه وفَضله أظهره عَليهم، وعَصَمه مِنهم. فنشر حديثه، وقرأ للنَّاس رِوايته. فمنْ يومئذ انتشر الحَديث بالأندلس.

ثمَّ تَلاه ابن وضَّاح فصَارت الأندلُس دار حَديث وإسناد؛ وإنما كان الغَالِبُ عليها قبل ذلِك حِفْظ رأي مالك وأصحابه.[٤٤]

وقال الذهبي رحمه الله في ترجمته لمحمد بن وضاح : وبه وببقي بن مخلد صارتالأندلس دار حديث. وَكَانَ محمد عالمًا بالحديث بصيرًا بطُرقه، متكلمًا عَلَى علله[٤٥].

المطلب الثالث

دور النساء في رواية الحديث، و أثر ذلك في تدوين السنة المطهرة

لقد كان النساء منذ فجر الإسلام يشاركن الرجال في حرصهن على التزود من المعين الصافي من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشرف بلقاءه والاقتداء به، فلم يقتصر دورهن على الإيمان والهجرة والمشاركة في الجهاد في سبيل الله بل أيضا للمسابقة في المجالات العلمية وسماع الحديث من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي

[٤٤]تاريخ علماء الأندلس – حرف الباء باب بقي ١٠٨/١، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي – باب الباء – بقي بن مخلد – ٢٤٥/١.

[٤٥]تاريخ الإسلام- الطبقة التاسعة والعشرون – حرف الميم ٨٢٨/٦.

مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ... الحديث"[٤٦].

لقد كان النساء يتعلمن سنة النبي صلى الله عليه وسلم من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم مباشرة، ومن أزواجهن، وآبائهن، وكان لهن دورا مهما في تدويل السنة المطهرة وروايتها ورحلن لتعلمها وروايتها ورحل إليهن الكثير من طلاب الحديث قال الإمام الشوكاني رحمه الله: لَمْ يُنْقَلْ عَنْأَحَدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ رَدَّ خَبَرَ الْمَرْأَةِ لِكَوْنِهَا امْرَأَةً، فَكَمْ مِنْ سُنَّةٍ قَدْ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ عَنْ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ، هَذَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى نَصِيبٍ مِنْ عِلْمِ السُّنَّةِ"[٤٧].

دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في تدويل السنة المطهرة:

كان لأمهات المؤمين رضي الله عنهن فضل عظيم في نشر السنة المطهرة وتناقلها بين الصحابة الكرام والتابعين من بعدهم، لقد كان النساء يصدن الحجرات المباركات لأمهات المؤمنين، فيجدن الجواب الشافي عندهن من الأحكام التي تعلمنها من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى اطلاعهن على ما لم يطلع عليه كثير من الصحابة رضي الله عنهم من أحواله الخاصة صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.

ولمكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بين الصحابة كانوا يستنكرون أن يسألهم أحد أو يستفتيهم في الأحوال الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم مع وجودهن رضي الله عنهن، وقد تفاوتت زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم في حجم الرواية والمرويات المنقولة عنهن في كتب السنة، فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها من أكثر النساء على الاطلاق رواية وعلما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان كبار الصحابة يأتون لها رضي الله عنها يسألونها عن أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أحواله، عَنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا.[٤٨]وصنف في هذا الإمام الزركشي كتابه (الْإِجَابَةُ لِإِيْرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَلَى الصَّحَابَةِ).

كذا كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهنكن المرجع العلمي لعامة النساء خاصة فيما يتعلق بأمور الطهارة، ومن ذلك أن النسَاءٌ كن يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها بِالدُّرَجَةِ فِيهَا الكُرْسُفُ فِيهِ الصُّفْرَةُ، فَتَقُولُ: «لاَ تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ القَصَّةَ البَيْضَاءَ» تُرِيدُ بِذَلِكَ الطُّهْرَ مِنَ الحَيْضَةِ وَبَلَغَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ نِسَاءً يَدْعُونَ بِالْمَصَابِيحِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَنْظُرْنَ إِلَى الطُّهْرِ، فَقَالَتْ: «مَا كَانَ النِّسَاءُ يَصْنَعْنَ هَذَا وَعَابَتْ عَلَيْهِنَّ».[٤٩]

---

[٤٦]أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ابُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ١٠١/٩ ح ٧٣١٠، ومسلم في كتاب البر والصلة باب فضل من يموت له ولد٢٠٢٨/٤ ح ١٥٢.

[٤٧]نيل الأوطار- كتاب العدد باب ما جاء في نفقة المبتوتة وسكنها ٣٥٩/٦ : ٣٦٠.

[٤٨]أخرجه الترمذي في أبواب الماقب – باب من فضل عائشة رضي الله عنها ١٨٨/٦ ح ٣٨٨٣ وقال الترمذي: حسن صحيح.

[٤٩]رواه البخاري في كتاب الحيض باب إقبال المحيض وإدباره تعليقا ٧١/١.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، هَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ إِذَا رَأَتِ المَاءَ».[٥٠]

وغيرهن رضي الله عنهن، كالسيدة أسماء بنت أبي بكر والسيدة أسماء بنت عميس وكثير من النساء الاتي جمعن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ونقلنها للناس.

ولقد ساهم التابعيات رضي الله عنهن في نقل السنة المباركة مساهمة كبيرة، فعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَتْنِي لَيْلَى بِنْتُ سَعْدٍ أَنَّهَا رَأَتْ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ «تُصَلِّي فِي الدَّارِ مُؤْتَزِرَةً، وَدِرْعٌ وَخِمَارٌ كَثِيفٌ لَيْسَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذَلِكَ».[٥١]

كذا كانت عمرة بنت عبد الرحمن من تلميذات السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي المدنية الثقة قال عنها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "لم يبق أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة" وأمر عامله أبو بكر بن جزم بجمع الحديث منها وكانت خالته.

وقد ذكر كثير من العلماء تراجم وافية للنساء المحدثات الاتي ساهمن في تدويل السنة المطهرة ومن أشهر المحدثات :

كَرِيْمَةُ أُمّ الكِرَامِ بِنْتُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيَّةُ الشَّيْخَةُ، العَالِمَةُ، الفَاضِلَةُ، المُسْنِدَةُ، المُجَاوِرَةُ بِحَرَمِ اللهِ.وَكَانَتْ إِذَا رَوت قَابلت بِأَصلِهَا، وَلَهَا فَهْمٌ وَمَعْرِفَة مَعَ الخَيْر وَالتَّعبد.روتِ (الصَّحِيْح) مَرَّات كَثِيْرَة؛ مرَّةً بقِرَاءةِ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيْب فِي أَيَّامِ المَوْسِم ٤٦٥هـ، وَمَاتَتْ بِكراً لَمْ تَتزوَّج أَبَداً. وَكَانَتْ قَدْ بلغتِ المائَة.[٥٢]

أم سلمة فاطمة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني حدثت عن: أبيها وسَمع منها: أبو القاسم عبد الواحد بن زوج الحرة مُحمد بن جعفر ،وغيره.ترجم لها الخطيب في تاريخ بغداد قال: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيُّ، إِمْلاءً مِنْ حِفْظِهَا، فِي مَنْزِلِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ "[٥٣].

زينب بنت يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي أم عمر.سمعت على إبراهيم بن خليل المعجم الصغير للطبراني وانتخاب الطبراني لأبيه على ابن فارس وجزء أحمد بن الفرات.وحضرت على عثمان بن خطيب القرافة مسند أنس بن مالك للخياطي وجزء مطين.وأجاز لها في سنة خمسين وستمائة سبط السلفي.وسمعت من الزين خالد وتفردت برواية المعجم الصغير للطبراني

---

[٥٠] رواه البخاري في كتاب الغسل باب إذا احتلمت المرأة ٦٤/١ ح ٢٨٢.

[٥١] رواه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاة باب في كم تصلى المرأة من الثياب ١٢٨/٣ ح ٥٠٣١.

[٥٢] سير اعلام النبلاء الطبقة الرابعة والعشرون ٢٣٣/١٨ ترجمة ١١٠.

[٥٣] تاريخ بغداد – ذكر النساء من أهل بغداد والمذكورات بالفضل والعلم ٦٣١/١٦ ترجمة ٧٧٧٠.

وغيرذلك.وحدثت يوم موتها بأجزاء.ماتت في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ومولدها تقريبا سنة ثمان وأربعين وستمائة.[٥٤]

- سيّدة بِنْت مُوسَى بْن عثمان بْن درباس المارانيّ، أم مُحَمَّد. [المتوفى: ٦٩٥ هـ]قال الذهبي رحمه الله عنها : شيخة صالحة، معمَّرة، كنت أتلهّف على لقيّها، ورحلتُ إلى مصر وعلمي أنّها باقية، فدخلتُ فوجدتُها قد ماتت من عشرة أيّام. وقد أجاز لها في سنة تسع وستّمائة أبو الْحَسَن عليّ بْن هُبَل الطّبيب، وأبو مُحَمَّد ابن الأخضر، وسليمان الموصلي، وأحمد ابن الدّبيقيّ، وعبد العزيز بْن منينا، وجماعة. وسمعت جزءًا من مسمار بْن العُويس. وتفرّدت بالرواية عن هَؤُلَاءِ، وعرفتُ عُلُوّ روايتها من ثَبت أبي القَاسِم بْن حبيب لمّا قَدِمَ علينا.[٥٥]

وكان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يُعلم زوجته وأخواته وبناته علم الحديث وأصول الرواية ولهم مسموعات واجازات فمنهم:

- أخته ست الركب بنت علي بن محمد بن محمد بن حجر، وكانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذّكاء، أثنى عليها ابن حجر وقال: "كانت أمي بعد أمي" وذكر السّخاوي تحصيلها الثقافي وإجازاتها، وزواجها، وأولادها كما ذكر الحافظ ابن حجر شيوخها وإجازاتها من مكة ودمشق وبعلبكّ ومصر.٥٦
- زوجته أنس ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز ناظر الجيش، وقد أسمعها الحافظ ابن حجر من شيخه حافظ العصر عبد الرحيم العراقي الحديث المسلسل بالأوّلية، وأجاز لها باستدعاء عدد من الحفاظ فيهم أبو الخير بن الحافظ العلائي، وأبو هريرة عبد الرّحمن بن الحافظ الذهبي. حجت وجاورت بعد ذلك وحدثت بحضور زوجها، وقرأ عليها الفضلاء، وكانت تحتفل بذلك وتكرم الحاضرين، وقد خرج لها السخاوي أربعين حديثا عن أربعين شيخا، وقرأها عليها بحضور زوجها، ولم تضبط لها هفوة ولا زلّة.[٥٧]
- ابنته «زين خاتون» هي البكر، ومولدها في ربيع الآخر سنة ٨٠٢، فاعتنى بها واستجاز لها في سنة ولادتها وما بعدها خلقا وأسمعها على شيوخه كالعراقي والهيثمي وأحضرها على ابن خطيب داريا، لم يتأخّر من أولادها إلّا أبو المحاسن يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر، وكانت قد تعلمت القراءة والكتابة وماتت- وهي حامل- بالطّاعون سنة ٨٣٣ هـ
- ابنته "فرحة" فكان مولدها في رجب سنة ٨٠٤، واستجيز لها مع أمها، وتزوّجها شيخ الشيوخ محب الدين بن الأشقر.
- عَائِشَة بِنْت الْحَسَن بْن إِبْرَاهِيم، أمّ الفتح الوَرْكانيّة، الأصبهانية الواعظة [المتوفى: ٤٦٦ هـ]سَمعتُ مُحَمَّد بْن أَحمد بْن جَشْنِس صاحب ابن صاعد، ومحمد بْن إِسْحَاق بْنُ منده الْحَافِظُ، وجماعة. رَوَى عَنْهَا أَبُو عَبْد الله الخلال، وسعيد بْنُ أَبِي الرجاء، وإسماعيل بْنُ مُحَمَّد بْنُ الفضل الحافظ.قال أبو سَعْد السَّمعاني: سألتُ عَنْهَا إِسْمَاعِيل الحافظ فقال: امرأة صالحة

[٥٤]ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد – باب النساء حرف الزاي ٣٧٢/٢ ترجمة ١٨٣٢.

[٥٥]تاريخ الإسلام – الطبقة السبعون ٨١٣/١٥.

[٥٦]الإصابة – ابن حجر أسرته ونشأته ٩٨/١.

[٥٧]المرجع السابق ٩٨/١ : ٩٩.

عالمة تَعِظ النساء، وكتبت بخطّها أمالي ابن مَنْدَهْ عَنْهُ. وهي أول من سمعت منها الحديث. نفذني أَبِي للسّماع منها. قال: وكانت زاهدة.[٥٨]

- أم البنين فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الْجُوزْدانيَّة. [المتوفى: ٥٢٤ هـ]من أهل أصبهان.امرأة صالحة خيرة معمرة. تفردت في وقتها برواية كتاب " المعجم الكبير " و " المعجم الصغير " للطبراني بروايتها عن ابن ريذة عنه، وكتاب " الفتن " لنعيم بن حماد المروزي، بروايتها عن ابن ريذة، عن الطبراني، عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي عنه.قال السمعاني: كتبت إلي الإجازة بجميع مسموعاتها بخط غيرها. وكانت ولادتها في حدود سنة ثلاثين وأربعمئة أو قبلها. بأصبهان. وقال الذهبي رحمه الله: قلت: هي أسند أهل العصر مُطلقًا، وهي للأصبهانيّين كابن الحُصَيْن للبغداديّينروى عنها: أبو العلاء الهَمَذانيّ، وأبو موسى المَدِينيّفاطمة بنت سعد الخير، لها عنها حضور، وجماعة كثيرة.[٥٩]
- جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية وتكنى أم الحسين من أهل نيسابور، قدمت بغداد، وحدثت بها عن: أبي عمرو بن حَمدان، وأبي أحمد الحافظ، وعبد الله بن مُحمد بن عبد الوهاب الرازي.قال الخطيب: حَدَّثَنِي عنها: أبو محمد الخلال، وأبو الحسين محمد بن محمد الشروطي.وذكر لي الشروطي أَنَّهُ سَمِعَ منها ببغداد فِي سنة ست وتسعين وثلاث مائة،وقال لي الخلال: كَانَ أَبُو حامد الإسفراييني يُعظمهاويُكرمها[٦٠].

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي جاء بالآيات البينات، والمؤيد بجلائل المعجزات وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

في نهاية هذا البحث المبارك حول تدويل السنة المطهرة فقد توصلت لبعض النتائج والمقترحات والتوصيات:

١. أن تأصيل مفهوم تدويل التعليم يرجع للسنة المطهرة بكل ما يعنيه هذا المفهوم من تبادل المعلومات والثقافات والخبرات، والرحلة في طلب الحديث وانتقال أئمة السنة من بلد لآخر

[٥٨]تاريخ الإسلام- سنة ست وستين وأربعمائة ٢٣٣/١٠ ترجمة ١٧٣.

[٥٩]تاريخ الإسلام – الطبقة الثالثة والخمسون ٤٠٤/١١ ترجمة ١١٣، التحبير في المعجم الكبير – حرف الفاء ٤٢٨/٢ : ٤٢٩ ترجمة ١١٨٥

[٦٠]تاريخ بغداد- ذكر النساء من أهل بغداد ٦٣٤/١٦ ترجمه ٧٧٧٦ باختصار

لنقلها وجمعها وتدوينها، وأن على رجال التربية الرجوع لمصادر التشريع لينهلوا منها في مصنفاتهم وأبحاثهم.

٢. تسليط الضوء وجمع المصنفات، ووسائل الإعلام والنشر لإبراز دور النساء المسلمات المحدثات الراويات للسنة المطهرة كنماذج مشرفة للمرأة المسلمة، وبيان دورهن في نشر السنة المطهرة ورواياتها، وممن تتلمذ على أيديهن من كبار العلماء والمحدثين، دحضا للشبهات التي يروج لها أعداء الإسلام وادعائهم بتهميش الإسلام للمرأة وتجاهلها.

٣. عقد المؤتمرات العلمية، وتوجيه الباحثين نحو الثمرات العلمية لمدارس الحديث في الأمصار والأقطار، وتبني المناهج التي سلكها أئمة الحديث في إقامة تلك المدارس، وطرق التعليم، ووسائل حفظ السنة المطهرة، ومحاولة إنشاء مدارس حديثية وفي فروع الشريعة على غرار المدارس الحديثية التي نهضت بالعلوم الشرعية وحفظت لنا التراث الإسلامي العظيم.

٤. تصنيف مطبوعات بلغات مختلفة تبين للعالم كله أهمية الدور الذي يقوم به الأزهر الشريف في تدويل السنة المطهرة، من إرسال علماء السنة لبلاد شتى في نواحي العالم؛ للحفاظ على السنة ونشرها وتعليمها ، وما يقوم به الأزهر الشريف من استقبال الطلاب الوافدين في مختلف كليات جامعة الأزهر، ورعايتهم والتكفل بإحتياجاتهم وتعليمهم السنة المطهرة، ونشر المجالس الحديثية التي تعقد في رواق الأزهر الشريف بالسند المتصل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الدعوة إليها، وتزويد الطلاب الوافدين بكتب الشروح المبسطة التي تخدم السنة المطهرة، وتدفع عنها الشبهات، ووان نقوم بإنشاء مدارس حديثية في تلك البلاد.

أهم المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

الآحاد والمثاني – دار الراية الرياض – الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

الأذكار- ط دار الفكر بيروت ١٤١٤ ١٩٩٤م.

الإصابة في تمييز الصحابة - دار الكتب العلمية بيروت – ط الأولى ١٤١٥هـ.

أضواء على المدارس الحديثية النشأة والتطور – مكتبة الإيمان ٢٠١٠م.

الإعلام – للزركلي – ط دار العلم للملايين – الخامسة غزة ٢٠٠٢م.

تاريخ التشريع الإسلامي- لمناع القطان – مكتبة وهبة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

التاريخ الكبير- للبخاري- ط دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد- الهند.
تاريخ بغداد - دار الغرب الإسلامي – بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
تاريخ علماء الأندلس– ط مكتبة الخانجي القاهرة ط ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
تفسير ابن أبي حاتم- مكتبة نزار مصطفى – السعودية ط الثالثة ١٤١٩هـ.
تقريب التهذيب- لابن حجر ط دار الرشيد الرياض ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
تنقيح التحقيق- ط دار أضواء السلف- الرياض ط الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
تهذيب الأسماء واللغات- الإمام النووي دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
تهذيب التهذيب – ط دائرة المعارف النظامية الهند ط الولى ١٣٢٦هـ.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال – ط الرسالة – بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
الثقات – لابن حبان- ط وزارة المعارف الهندية ط الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
جامع الأصول في أحاديث الرسول - دار البيان ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م.
جامع البيان – الرسالة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٢٧١ ١٩٥٢م.
حدائق الأنواروامطالع الأسرار في سيرة النبي المختار دار المنهاج ١٤٩١هـ.
الحديث والمحدثون – دار الفكر العربي القاهرة ١٣٧٨هـ.
ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد – ط دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
الرحلة في طلب الحديث - ط دار الكتب العلمية – بيروت الأولى ١٣٩٥هـ.
سنن ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية.
سنن أبي داود – تحقيق محمد محيي – المكتبة العصرية – صيدا بيروت.
سنن الترمذي- تحقيق أحمد محمد شاكر– محمد فؤاد عبد الباقي ط الحلبيالثانية.
سؤالات الحاكم للدراقطني مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
سير أعلام النبلاء- الذهبي- الرسالة ط الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
شرح صحيح البخاري لابن بطال- ط مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
صحيح البخاري– ط دار طوق النجاه – ط الأولى ١٤٢٢هـ.
صحيح مسلم – تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي – ط دار إحياء التراث.
الضعفاء الكبير- للعقيلي- ط المكتبة العلمية – بيروت ١٤٠٤هـ.
طبقات الحفاظ – للسيوطي- دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.
الطبقات الكبرى – لابن سعد - دار الكتب العلمية – بيروت ١٥١٠- ١٩٩٠م.
فتح الباري شرح صحيح البخاري – دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث – مكتبة السنة مصر ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة دار القبلة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
الكفاية في علم الرواية– ط المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
لسان العرب – دار البصائر بيروت ط الثالثة ١٤١٤هـ.
لسان الميزان – دار البشائر الإسلامية – ط الأولى ٢٠٠٢م.
مجمع الزوائدومنبع الفوائد- مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
مختار الصحاح – المكتبة العصرية بيروت ط الخامسة ١٤٢٠- ١٩٩٩م.
مدرسة الحديث بالكوفة – مجلة كلية الشريعة الجامعة الردنية ١٩٨٠م.
مدرسة الحديث في مصر- أ.د/ محمد رشاد خليفة – المطابع الأميرية -.
المستدرك على الصحيحن – ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل- الرسالة ط الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
مسند الحميدي – تحقيق حسن سليم – دار السقا- دمشق ط الأولى ١٩٩٦.
المصنف – لعبد الرزاق - ط المجلس العلمي بالهند ط الثانية ١٤٠٣هـ.
المصنف في الأحاديث والآثار– مكتبة الرشد الرياض الأولى ١٤٠٩هـ.
المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية القاهرة – دار الدعوة.
معجم مقاييس اللغة - دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
معرفة علوم الحديث – ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢هـ.
موسوعة أقوال الدارقطني – عالم الكتب – بيروت ط الأولى ٢٠٠١م.
ميزان الإعتدال في نقد الرجال- ط دار المعرفة بيروت ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.
نيل الأوطار - ط دار الحديث مصر الأول ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

Bibliography

Quran
Al-Ahad and Al-Mathani - Dar Al-Raya, Riyadh - Al-Awwal 1411 AH 1991 AD.
Al-Adhkaar - Dar Al-Fikr edition, Beirut 1414 1994 AD
Injury in Distinguishing the Companions - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - First Edition 1415 AH .
Lights on schools of modern origin and development - Al-Iman Library 2010
Al-Ilam - by Al-Zarkali - Dar Al-Ilm for Millions - Fifth Gaza, 2002

The History of Islamic Legislation - Mannaa Al-Qattan - Wahba Library 1422 AH - 2001 AD.
The Great History - by Al-Bukhari - Edition of the Ottoman Encyclopedia - Hyderabad - India
The History of Baghdad - Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, First Edition 1422 AH - 2002 AD.
The History of the Scholars of Andalusia - Al-Khanji Library, Cairo, 1408 AH 1988 CE.
Interpretation of Ibn Abi Hatem - Nizar Mustafa Library - Saudi Arabia, third edition, 1419 A
Taqreeb at-Tahdheeb - by Ibn Hajar, Dar Al-Rashid, Riyadh 1406 AH - 1986 AD.
Revision of the Investigation - Dar Adwaa Al-Salaf - Riyadh, First Edition 1428 AH 2007 AD.
Refinement of Names and Languages - Imam Al-Nawawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon .
Tahdheeb Al-Tahdheeb - Department of Systematic Encyclopedias, India, First Edition, 1326 AH.
Tahdheeb al-Kamal fi Asmaa al-Rijal - I. Al-Risalah - Beirut 1400 A.H. 1980 A.D.
Al-Thiqat - by Ibn Hibban - edition of the Indian Ministry of Education, first edition 1393 AH 1973 CE.
Collective of Fundamentals in the Hadiths of the Messenger, may God bless him and grant him peace - Dar Al-Bayan 1389 AH 1969 CE.
Al-Bayan Mosque - Al-Risalah 1420 AH - 2000 AD
Al-Jarhwa'l-Ta'deel by Ibn Abi Hatim, Majlis al-'Uthmaniyya al-Ma'arif 1271-1952 CE.
Hadayek al-Anwar, and the reading of the secrets in the biography of the chosen Prophet, Dar al-Minhaj 1491 AH.
Hadith and Muhaddithun - Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1378 AH .
The footnote of the restriction in the narrators of the Sunan and the Musnads - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya 1410 AH 1990 AD.
The Journey in Seeking Hadith - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - First Beirut 1395 AH
Sunan Ibn Majah - investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah
Sunan Abi Dawood - investigation by Muhammad Mohi - Al-Asriyyah Library - Sidon, Beirut

Sunan al-Tirmidhi - investigation by Ahmed Muhammad Shaker - Muhammad Fouad Abdel-Baqi, second edition of al-Halabi.
Al-Hakim's Questions by Al-Daraqutni, Al-Maarif Library - Riyadh 1404 AH 1984 AD.
Biographies of the Flags of the Nobles - Al-Dhahabi - Al-Risalah, third edition, 1405 AH, 1985 AD.
Explanation of Sahih Al-Bukhari by Ibn Battal - I, Al-Rushd Library, Riyadh 1423 AH 2003 AD.
Sahih al-Bukhari - Dar Tawq al-Najat - First Edition 1422 AH
Sahih Muslim - investigation / Muhammad Fouad Abdel-Baqi - Dar Ihya al-Turath
Al-Dafaa Al-Kabeer - by Al-Aqili - Library of Education - Beirut 1404 AH .
Tabaqat al-Hafiz - by al-Suyuti - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, First Edition, 1403 AH .
Al-Tabaqat Al-Kubra - by Ibn Saad - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut 1510-1990 AD.
Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari - Dar Al-Maarifa, Beirut 1379 AH
Fath al-Mughith bi SharhAlfiya al-Hadith - Sunna Library Egypt 1424 AH 2003 AD.
Al-Kashif in knowing who has a narration in the Six Books, Dar al-Qibla 1413 AH 1992 CE.
Sufficiency in the science of narration - Edition of the Scientific Library - Madinah
Lisan Al-Arab - Dar Al-Basir, Beirut, third edition, 1414 AH
Lisan Al-Mizan - Dar Al-Bashir Al-Islamiyyah - First Edition 2002 AD
Al-Zawaid Complex and the Source of Benefits - Al-Qudsi Library, Cairo 1414 AH 1994 AD .
Mukhtar Al-Sahah - Modern Library, Beirut, Fifth Edition, 1420-1999 AD.
The School of Hadith in Kufa - Journal of the College of Sharia, University of Jordan, 1980
The School of Hadith in Egypt - Prof. Dr. / Muhammad Rashad Khalifa - Al-Amiri Press-
Al-Mustadrak on Al-Sahihin - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut 1411 A.H. 1990 A.D.
The Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal - Al-Risalah, First Edition, 1421 AH, 2001 AD.

Musnad Al-Hamidi - investigation by Hassan Salim - Dar Al-Saqa - Damascus, first edition 1996.
The workbook - by Abd al-Razzaq - edition of the Scientific Council of India, second edition, 1403 AH.
Al-Musannaf fi Hadiths and Athar - Al-Rushd Library, Riyadh, 1st 1409 AH
Al-Mojam Al-Waseet - The Arabic Language Academy, Cairo - Dar Al-Da`wa
Language Standards Dictionary - Dar Al-Fikr 1399 AH - 1979 AD.
Knowledge of the Sciences of Hadith - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut 1397 AH - 1977 AD.
Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi 1392 AH
Encyclopedia of Sayings of Darqutni - World of Books - Beirut, First Edition, 2001
The Balance of Moderation in the Criticism of Men - Dar Al-Ma'rifah, Beirut 1382 AH 1963 AD.
Neil Al-Awtar - Dar Al-Hadith, Egypt, 1st edition, 1413 AH, 1993 AD.